المؤتمر الدولى الثالث للافريكانيين

بقلم الاستاذ الدكتور محمد السيد غلاب
عميد معهد الدراسات الافريقية

وجهت جامعة هوفر الامريكية بالاشتراك مع مكتب المؤتمر الدولى للافريكانيين الدعوة لعقد المؤتمر الثالث فى أديس أبابا فى الفترة بين ٩ – ١٩ ديسمبر ١٩٧٣ ، وقد لبى الدعوة حوالى ثلاثمائة عضو يمثلون عشرين دولة معظمها دول أفريقية ثم دول أوروبية ثم دولتين أمريكيتين هى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودوله أسيوية واحدة هى كوريا الجنوبية ولم يحضر المؤتمر دول أفريقيا ذات الحكم العنصرى .

ويلاحظ فى تمثيل الدول المختلفة أن أكبر الوفود على الاطلاق هو وفد الولايات المتحدة الأمريكية الذى تكون من ٧٧ عضواً ، منهم من يمثل الجامعات ومنهم من يمثل مراكز الابحاث فى وزارة الخارجية الأمريكية ، كما أن الولايات المتحدة أرسلت بعض المندوبين من الملونين وأن لم يكونوا من ذوى المكانة العلمية المطلوبة ويأتى بعد وفد الولايات المتحدة من حيث العدد وفد بريطانيا ثم وفد فرنسا ثم وفد الاتحاد السوفييتى ثم وفد هولندا ، فهذه وفود أوروبية كبيرة العدد ذات وزن علمى . ومن الوفود الأوربية الأخرى وفود تمثل مراكز ومعاهد دراسات أفريقية ، مثل وفد بولندا ووفد السويد ووفد إيطاليا ، ووفد المجر ووفد يوغوسلافيا .

أما من المنطقة العربية فقد مثلت مصر والسودان والمغرب والجزائر فقط . كما أن وفد أسرائيل الذى أرسل ابحاثا للمؤتمر فلم يحضر المؤتمر . والملاحظ أن التمثيل العربى ضئيل لا يتناسب مع مكانة الأمة العربية فى أفريقيا . فمصر يمثلها ثلاثة أعضاء والسودان يمثلها عضوان والجزائر يمثلها عضو واحد والمغرب مثلها

عضو واحد حضر بدعوة خاصة بصفة عضواً من المكتب . أما ممثل الصومال فكان ملازما للوفود العربية باستمرار .

وقد مثل مصر عميد معهد الدراسات الافريقية بصفته الممثل الرسمى لجمهورية مصر العربية ، وتشكل الوفد فى أديس أبابا نفسها إذ تقابل مع الأستاذ الدكتور عبد الملك عوده مساعد رئيس الأهرام والأستاذ غير المتفرغ بالجامعة ، والأستاذ الدكتور على كامل أستاذ الهندسة الميكانيكية بجامعة عين شمس الذى دعى لالقاء بحث فى الجزء العلمى من المؤتمر .

وكان لكل وفد صوت واحد عند التصويت . وكان حضور جلسات المؤتمر الختامية مقصوراً على أربعة فقط من كل وفد .

عقد المؤتمر فى قاعة أفريقيا باديس أبابا ، وهى قاعة مشهوره تضم أيضاً اللجنة الاقتصادية الافريقية التابعة لمنظمة الامم المتحدة ، وقد شهدت عدة مؤتمرات إفريقيةسياسية واقتصادية ، منها المؤتمر العاشر لمنظمة الدول الافريقية فى العام الماضى وهى معده خصيصاً لأغراض المؤتمرات ، ومزودة بسماعات تنقل للمستمع الترجمة الفورية للغة الفرنسية والإنجليزية وتسمح للأعضاء بالحركة المريحة أثناء شهود الجلسات ، كما تسمح لهم بمغادرة القاعه أو دخولها دون احداث أى اضطراب فى سير الجلسات .

وقد افتتح المؤتمر صاحب الجلالة هيلاسلاسى الأول أمبراطور أثيوبيا بكلمة ألقاها باللغة الامهرية واذيعت ترجمتها الفورية كما وزعت هذه الترجمة فيما بعد ، وقد لاحظ جلالة الامبراطور آن معظم أعضاء المؤتمر من الافريقيين وآن معظم الابحاث المقدمة للمؤتمر باقلام الإفريقيين . وهذا على عكس المؤتمر الأول الذى عقد فى أكرا عام ١٩٦٢ أو المؤتمر الثانى الذى عقد فى داكار عام ١٩٦٦ . وقال الامبراطور أنه قد حان الوقت الذى يطرح فيه الافريقيون دور التابع فى مناقشة مسائلهم ، ويمثلون دور الاصيل وياخذون مصيرهم فى أيديهم يدرسون بانفسهم ويقررون لأنفسهم ، كما لاحظ الامبراطور فى كلمته أن عدد المشتركين فى المؤتمر أكبر من عددهم فى المؤتمرين السابقين ، وهذا دليل على ازدياد وعى الافريقيين بمشاكلهم وزيادة تقدمهم وأخذهم باساليب البحث والعلم الحديثين .

وأشاد الامبراطور بدور العلم وأهميته فى معالجة مشاكل القارة ، وأهمهامشاكل الفقر والجهل والمرض . وقال أن البحث العلمى وحده هو الكفيل بحل مشاكل التنمية .

ثم ألقى الدكتور على مزروعى الأستاذ السابق بجامعة مكريرى والأستاذ حاليا بجامعة هوفر كلمة مكتب المؤتمر . فقال أن أول مؤتمر عقد فى أكرا عاصمة فكرة الدعوة الافريقية ، وأن المؤتمر الثانى عقد فى داكار عاصة فكرة الزنجانية أما المؤتمر الحالى فيعقد باديس أبابا عاصمة من يقوم بالوحدة الافريقية .

ولاحظ أن أعرق دولتين فى أفريقيا كانتا توليان ظهرهما للقارة ، وهى مصر وأثيوبيا . أما فى مصر فقد قام جندى هو جمال عبد الناصر بدعوة مصر لتأخذ دورها الافريقى وفى أثيوبيا أقام الامبراطور هيلاسلاسى الأول بالدعوة الافريقية فى بلاده . وبذلك عادت أعرق دولتين أفريقيتين، وهما مصر وأثيوبيا. ودعا لأن يهتم المؤتمر بابحاث التغلب على مشاكل الجفاف ،ويخفف آلام الاثيوبيين الذين يعانون من ويلات الطبيعة وتقتيرها عليهم بالمطر اللازم مما أدى إلى انتشار المجاعة .

الضيافة .

وكان آخر المتحدثين فى جلسة الافتتاح ممثل منظمة اليونسكو التى ساهمت فى تكاليف المؤتمر ، وذكر أن اليونسكو لم تقم بشىء يذكر فى ميدان الدراسات الافريقية . ومما هو جدير بالذكر أن اليونسكو ومؤسسة فورد كانتا أكبر مساهمتين فى نفقات المؤتمر . أما أثيوبيا فقد قدمت المكان وساهمت بشىء من نفقات الضيافة .

وتنقسم أعمال المؤتمر إلى لجان خمس هى : اللجنة التاريخية ، واللجنة الاقتصادية واللجنة السياسية واللجنة الثقافية واللجنة الاجتماعية واللجنة العلمية . وكانت جلسات المؤتمر أو جلسات اللجان تعقد على فترتين ، الفترة الصباحية من الساعة التاسعة إلى الساعة الواحدة بعد الظهر والفترة المسائية من الساعة الثالثة إلى الساعة السادسة بعد الظهر .

ولما كان عدد أعضاء الوفد المصرى صغيراً ، فقد ضم إليه السيد عادلالخضرى سكرتير ثان بالسفارة المصرية . وحرص أعضاء الوفد على حضور أغلب جلسات اللجان الخمس وتابعوا باهتمام أعمال اللجنة السياسية واللجنة الاقتصادية ، كما حضروا بعض جلسات اللجنة التاريخية واللجنة الاجتماعية . وألقى الاستاذ الدكتور

محمد السيد غلاب بحثا فى اللجنة السياسية عن نشاة وتطور الدولة فى إفريقيا الشمالية .

وتم طبع الأبحاث التى ألقيت فى المؤتمر وكانت توزع على الأعضاء تباعا .

وتخلل أعمال اللجان المتخصصة ، اجتماعات عامة ألقيت فيها محاضرات عامة هى : التاريخ الافريقى ، والعلم وأفريقيا ، ومن الموضوعات التى لقيت اهتماما خاصا موضوع اسرائيل والعنصرية البيضاء فى أفريقيا ، وموضوع الاشتراكية الافريقية ، وموضوع الحكم العسكرى فى أفريقيا . وموضوع الفدرالية فى أفريقيا . وناقش المؤتمر فى لجنة خاصة موضوع الجفاف فى أفريقيا .

واشترك فى المؤتمر علماء عديدون عملوا خلال اللجان المختلفة ، مثل علماء الجغرافيا والانتروبولوجيا والميكروبيولوجيا .

ومن الاتجاهات الهامة التى برزت فى المؤتمر ضرورة إعادة كتاب تاريخ أفريقيا ، من وجهة نظر أفريقية ، فالتاريخ الافريقى كتبه أوربيون وغيرهم من خارج القارة ، ولايزال هذا التاريخ ينتظر من يكتبه من تاريخ أفريقيا نفسها . وضرورة دراسة المجتمعات الصغيرةالعديدة فى أفريقيا الزنجية ، وما تحمله من قصص شعبى هو سجل حقيقى للتاريخ الافريقى ، وبعبارة أخرى تخليص التاريخ الافريقى من قبضة الاستعمار Decololnization of African History والتخلص من الاعتماد على الوثائق المكتوبة ، وربط التاريخ الافريقى بالشعوب الافريقية (الانتروبو لوجيا) وبعصر ماقبل التاريخ .

وقد دعا صاحب هذا المقال فى بحثه إلى مثل هذا فيما يتعلق بتاريخ غرب إفريقية بصفة خاصة .

كما برز فى المؤتمر تعاطف الدول الافريقية مع مصر فى قضيتها ، ودمغ اسرائيل بالعدوان والعنصرية ، وأوجه التطابق بين العنصريين فى جنوب إفريقيا والامبرياليين فى جنوب أفريقيا أيضاً وبين اسرائيل .

وفى أثناء المؤتمر ألقى بحث للدكتور على مزروعى فى جامعة هيلاسلاسى الأول عن أفريقيا والشرق الأوسط والزيت . قال فيه أن تكتل دول الشرق الأوسط

العربية ووضع قيود على تصدير بترولها يعادل فى أهميته الهزيمة التى ألحقتها اليابان بالأسطول الروسى عام ١٩٠٥ فلاول مرة تستعمل قوى آسيوية أفريقية بفضل اتحادها سلاحا اقتصاديا استراتيجيا هاما ضد الولايات المتحدة والدول الضالعة مع اسرائيل . وأن هذه هى نقطة تحول كبرى فى تاريخ العالم الثالث . ستبرز فيه دول الشرق الأوسط العربية قوة كبرى فى العالم . وذكر أن الخطوة الثانية هى استخدام الارصدة العربية فى تخفيض سعر الذهب ، وبذلك توجه هذه الدول سلاحا فتاكا فى صدر جنوب أفريقيا . وتنبأ بان لامكان لاسرائيل فى المنطقة .

وتخلل المؤتمر يومان للرحلات الداخلية فى أثيوبيا بعضها بالسيارة وبعضها بالطيارة :

وعقدت جلسة عمل ختامية لاعداد قرارات المؤتمر يوم الاثنين ١٣—١٢ . وفيه نوقشت قرارات المؤتمر تمهيداً لعرضها على أعضاء الوفود الرسمية للتصديق عليها .

وهذه القرارات هى :

١ ــ تغيير اسم المؤتمر إلى المؤتمر الدولى للدراسات الافريقية .

٢ ــ اختيار جامعة زائير مقرا للمؤتمر الدولى الرابع للدراسات الافريقية .

٣ ــ ضرورة الاهتمام بمشكلة الجفاف والقيام بمشروعات حفظ المياه وتخزينها لمواجهة ذبذبات المطر .

٤ ــ ادانة الاستعمار البرتغالى والتفرقة العنصرية .

٥ ــ ادانة احتلال الأراضى الافريقية بواسطة القوات الاجنبية وادانة ضم الأراضى بالقوة .

وكان هذا القرار الأخير بمجهود خاص من أعضاء الوفد المصرى ومساندة الوفد السودانى والوفد الصومالى . وعند أخذ الاصوات عليه فى الجلسة الختامية يوم الثلاثاء ١٤—١٢ نال موافقة الأعضاء جميعاً .

ويعتبر هذا المؤتمر ناجحا تماما من الناحية الأكاديمية ، فقد قدم له أكثر من ١٠٠ بحث جاد فى ميادين الدراسات الافريقية المختلفة . وهو حصيلة ضخمة لعدد

كبير من العلماء ، كما أن مناقشاته اتسمت بالموضوعية والجدية وبتحرر الفكر والتقدمية .

كما عقد اجتماع فرعى لمديرى وعمداء معاهد الدراسات الافريقية الحاضرين فى المؤتمر ، تبادل فيه الحاضرون المعلومات عن معاهدهم ووسائل الدراسة والبحث فيها والمطبوعات التى تصدرها . وكان الحاضرون يمثلون : جامعة أوبسالا وبها معهد للدراسات الافريقية ، يدرس فيه من يحضر للدرجات الجامعية العليا . ويرسل البعثات الاركيولوجية والانثروبولوجية فى أقطار أفريقيا المختلفة ، ومنها بعثة حفائر التربة . وتدعو الباحثين من الخارج . كما ترسل طلبة لاجراء بحوث ميدانية فى أفريقيا .

ومعهد الدراسات الأثيوبية فى أديس أبابا وهو يعمل بالتعاون مع جامعة سيراكيوز الامريكية . ويهتم بالبحوث الخاصة باثيوبيا نفسها . ويهتم بجمع التراث الكنسى الاثيوبى . ومشاكل البيئة لغرض التنمية .

ومعهد نيجيريا الذى تاسس عام ١٩٦٣ فى اكوروك بجنوب شرق نيجيريا .

والقسم الافريقى بجامعة لايبزج (المانيا الشرقية) . وهو جزء من معهد الدراسات الشرقية ، وهو متعدد الاهتمامات ويدرس اللغتين السواحلية والهاوسا .

ومركز الدراسات الافريقية الاسيوية فى هنغاريا . وتاسس فى بودابست سنة ١٩٦٠ . وهو نشط فى اصدار النشرات والدراسات ومعهد الدراسات الافريقية الآسيوية فى جامعة الخرطوم وقد تاسس سنة ١٩٧٢ . ورغم حداثة عهده فهو نشط فى إصدار النشرات الاعلامية عن نفسه .

ولم يحضر الاجتماع ممثلو معهد الدراسات الافريقية بالاكاديمية السوفيتية .

ومعهد الدراسات الافريقية فى جامعة نورث ايسترن بالولايات المتحدة ، ومعهد الدراسات الافريقية بجامعة وارسو . وقد تبنى مديره الدعوه إلى تنظيم اجتماعات وندوات خاصة بعمداء ومديرى هذه المعاهد .

كما حضرته ممثلا لمعهد الدراسات الافريقية فى مصر . وبمقارنة معهدنا هذا بالمعاهد الأوربية

أو الأمريكية أو الافريقية ، نجد أنه لا ينقصه إلا الاعتمادات اللازمة للنشر من ناحية وللابحاث الميدانية من ناحية أخرى . ورغم هذا فهو أكثر إنتاجا من الناحية الاكاديمية وأكثر جدية فى العمل من كثير من مراكز البحث الأخرى .

وفى النهاية فانى ادعو إلى ضرورة الاهتمام بالاشتراك فى أمثال هذه المؤتمرات الدولية بعدد أكبر وأكثر تنوعا من المشتركين حتى يمكن تنظيم كافة أعمال اللجان المختلفة والتخصص فيها . وتوفير الاعتمادات اللازمة لذلك ، والاتصال بالهيئات المنظمة لهذه المؤتمرات فى وقت سابق .

وختاما أود أن اسجل أن الوفد المصرى قدم ثلاثة أبحاث ، أحدها عن الجغرافيا السياسية لغرب أفريقية (غلاب) والثانى عن العلاقات المصرية الافريقية فى العصور الوسطى (شوقى الجمل) والثالث عن تخطيط المدن الافريقية (على كامل) .

وقد طبعت هذه الابحاث ووزعت ضمن أعمال المؤتمر . وقد نوقش منها بحثان هما بحث كاتب هذا المقال وبحث الدكتور على كامل . ولم يناقش بحث الدكتور شوقى الجمل لعدم حضوره المؤتمر .

كما استطاع الوفد المصرى وضع قرار إدانة العدوان الأجنبى على الأراضى الافريقية وضمها بالقوة :

محمد السيد غلاب

عميد معهد الدراسات والبحوث الافريقية

جامعة القاهرة